قسم اللغة والأدب العربي_جامعة أم البواقي_

محاضـرات مـادة (مدخل إلى الأدب المقارن) السنة الثانية ليسانس، تخصص:دراسات أدبية

إعداد الأستاذة: فريدة درامنية

المحاضرة رقم: 03

يوم: 2021/02/09

عنـــوان المحاضرة: الأدب المقارن عند العرب حديثا

تمهيد:

عرف العرب قديما أشكالا للمقارنة ولكنّهم لم يعرفوا المقارنة كدرس أو منهج، وإنّما عرفه العرب حديثا عن طريق التقائهم بالعالم العربي، والتعرف على دراسة جديدة.

وقد ظهر الأدب المقارن في البلاد العربية عبر مراحل هي:

أولا: مرحلة الانفتاح على الآخر:

وقع أول صدام أو احتكاك بين العالم العربي –مصر– والغربي –فرنسا– سنة 1798 مع حملة "نابليون بونابرت" على مصر، وقد كان انتدابا ثقافيا أكثر.

بعد خروج الجيوش الفرنسية من مصر ظهر "محمد علي" الذي أراد بناء دولة على الطراز الفرنسي، وأهم ما فعله هو إرسال الطلّاب في بعثات علمية إلى أوروبا، ومن أهم الطلّاب "رفاعة رافع الطهطاوي" والذي ساهم في التعليم والترجمة والصحافة.

ألغى "محمد علي" التعليم الديني وأحلّ محله نظام التعليم المدني الفرنسي ويقوم على نمطين: نظام تعليمي فرنسي صرف، والثاني نظام تعليمي فرنسي إسلامي وجه للنخبة التّي تتقن اللّغة الفرنسية.

انفتح العرب خلال القرن التاسع عشر على العالم العربي، وبدأ الاحتكاك بين العرب وفرنسا وغيرها من الدول، وكان من نتائج هذا الاحتكاك تعلم اللّغات، ثم ترجمة العديد من النصوص، وبذلك أدرك العرب أن هناك آدابا أخرى لا تقل قيمة عن آدابهم.

ثانيا: مرحلة البواكير والإرهاصات الأولى:

وقد ظهرت نتيجة الانفتاح على الآخر، حيث برزت أسماء لمثقفين عرب درسوا في مدارس الإرساليات التبشيرية المسيحية وتعلموا اللّغة الأجنبية واطلعوا على آداب الآخر.

ومنهم أحد السوريين يدعى "قسطاكي الحمصي" وهو تاجر مسيحي هوايته النقد، وضع كتابا سمّاه (منهل الورّاد في علم الانتقاد)، حيث وضع قوانين نقدية فرنسية لدراسة النّص العربي.

ثم ظهر "سليمان البستاني" الذي ترجم النص اليوناني (الإلياذة) خلال عشرين عاما، وكتب مقدمة للترجمة قارن فيها بين الشعر العربي والأوروبي من حيث الوزن والقافية، المضمون والأغراض...

أمّا المسيحي الثالث فهو "نجيب الحدّاد" اللساني المتعصّب للثقافة الفرنسية، كان مترجما أدبيا، كتب سنة 1897 مقالة معنونة بـ "مقابلة بين الشعر عند العرب والافرنج" قارن بين الشعر العربي والفرنسي.

إضافة إلى هؤلاء ظهر رجل مسلم اسمه "محمد روحي الخالدي المقدسي" والذي اشتغل قنصلا للدولة العثمانية في فرنسا، وكتب مقالات بعنوان "تاريخ علم الأدب عند الإفرنج والعرب وفيكتور هيغو"، وأكّد بأن شاعرية "فيكتور هيغو" متصلة بالثقافة العربية.

ثالثا: مرحلة التّعليم:

ظهرت المؤسسات التعليمية في الوطن العربي أواخر القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجامعة الأمريكية في بيروت، وعرف اللبنانيون والشاميون نمط التعليم الأمريكي، ثم تأسست الجامعة الأهلية المصرية، ثم ظهرت الجامعات في الوطن العربي، وبدأت تقدّم علوما بلغات مختلفة، ومع ذلك لم يظهر مصطلح الأدب المقارن.

رابعا: مرحلة الإصدارات:

ظهرت سنة 1936 سلسلتان من المقالات في مجلة مصرية اسمها (المجلة)، كتب السلسلة الأولى "خليل هنداوي" بعنوان "في الأدب المقارن"، تحدث فيها عن تأثر "ابن رشد" بالثقافة اليونانية، وكتب السلسلة الثانية "فتحي أبو السعود" وقارن بين المرأة والطبيعة في الأدب العربي والانجليزي.

تأثرا بالثقافة الفرنسية تأسست دار العلوم بمصر سنة 1877، لتصبح فيما بعد كلية من كليات الجامعة المصرية، وفي سنة 1940 تطورت المناهج التعليمية في هذه الكلية وأُدرج الأدب المقارن في البرامج الجامعية.

وقد ظهر مجموعة من المتخصصين في الأدب المقارن، نذكر المصري "محمد غنيمي هلال" صاحب كتاب (الأدب المقارن)، والعراقي "صفاء خلوصي" صاحب كتاب (في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية).

انتشر الأدب المقارن في مقررات الجامعة العربية الأخرى مع الستينات، كما أصبح تخصصا قائما بذاته له ميادين متعدّدة.